

## المطلب الأول

## ١. تعريف اليهود :

لقد ورد هذا الاسم في القرآن الكريم أربع عشرة مرة أما سبب تسميتهم بهذا الاسم؛ ففيه أكثر من وجهة نظر.

أولاً: قيل أنهم سموا بهذا الاسم حين تابوا من عبادة العجل وقالوا إنا هُذنا إليك أي تَبنا ورجعنا<sup>(١)</sup>.

اليهود: الرجوع برفق، ومنه التهويد وهو مشي كالديبيب<sup>(٢)</sup>. وصار اليهود في التعارف التوبة قال تعالى: "... إِنَّا هُذُنَا إِلَيْكَ" <sup>(٣)</sup>. قال صاحب لسان العرب<sup>(٤)</sup> اليهود التوبة. هذا هوداً، تاب ورجع إلى الحق فهو هائد، وفي التزيل العزيز: "وَكَتُبْنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُذُنَا إِلَيْكَ"<sup>(٥)</sup> أي تَبنا ورجعنا إليك.

قال سيبويه: وفي الحديث (( كان مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه )) معناه يعلمانه دين اليهودية أو النصرانية ويدخلانه فيه<sup>(٦)</sup>.

(١) للراغب الأصفهاني، مفردات لفظ القرآن، ط١، (١٤٨٢ هـ - ١٩٩٢ م)، ص ٨٤٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ٨٤٧.

(٣) سورة الأعراف : جزء من الآية ١٥٦.

(٤) ابن منظور: أبي الفضل جمال الدين مكرم ابن منظور، لسان العرب، بيروت للطباعة والنشر، (١٩٥٥ م)، ص ١٠٨-٤٣٩.

(٥) سورة الأعراف : جزء من الآية ١٥٦.

(٦) سيبويه، إمام النحو عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشير الحارثي (ت ١٨٠ هـ)، شذرات الذهب، ج ١، ص ٢٥٢.

يقول: د. جواد علي: "ولفظة يهود أعم من لفظة عبرانيين وبنى إسرائيل، وذلك أن لفظة يهود تطلق على العبرانيين وعلى غيرهم ممن دخل في دين اليهود وهو ليس منهم، وقد أطلق الاسرائليون وأهل يهوذا لفظة يهود على أنفسهم وكل من دخل ديانتهم تمييزاً لهم عن غيرهم ممن لم يكن على هذا الدين وهم الغرباء"<sup>(١)</sup>.

يفهم من هذا أن لفظ يهود دالة على الملة، وهي أوسع من لفظ إسرائيل أو العبرانيين؛ لأنهما دالتا على عرف أو قوم.

وإذا رجعنا إلى استعمال القرآن بهذه اللفظة (يهود) تتأكد لنا هذه الدلالة فكل الآيات الدالة على عقائد أو سلوكيات منبثقة عن اعتقادات فاسدة أو مجموعة من التشريعات يرد الاسم بهذه اللفظة.

الذين هادوا قال تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ"<sup>(٢)</sup>.  
 أو بلفظ هوداً، قال تعالى: "وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ"<sup>(٣)</sup>. أو بلفظ اليهود، قال تعالى: "وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ"<sup>(٤)</sup>.

(١) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، ج ٢، ص ٥٢٠.

(٢) سورة البقرة: الآية ٦٢.

(٣) سورة البقرة: الآية ١١١.

(٤) سورة البقرة: الآية ١٢٠.

## ٢. أصل اليهود:

هاجرت جموع كبيرة من يهود فلسطين الى شبه الجزيرة العربية تخلصاً من اضطهاد الرومان في سنة ٧٠م من القرن الاول الميلادي بعد تدمير أورشليم الثاني على يد تيطس الروماني.

كان بنو إسرائيل من الساميين من العرق الذي ينتسب اليه الآشوريين والعرب، لقد ذكر المؤرخون اليهود بأنهم كانوا قبيلة من البدو، نزحوا عن شبه الجزيرة العربية في موجة من موجات الهجرة المتعددة إذ كانت الجزيرة العربية تمرُّ بفترات مناخية تتميز بالقط وقلّة الامطار، فنزحوا إلى المناطق الخصبة من الشمال، في العراق والشام ومصر<sup>(١)</sup>.

فعدت جماعات كثيرة من اليهود إلى جزيرة العرب فاستقرت في بلاد اليمن ومن بلاد الحجاز، وانتشر اليهود في أماكن كثيرة من يثرب حيث كان فيها ثلاث قبائل ربما بلغ عدد رجالها البالغين أكثر من الفين، وهي قنيقاع، بنو النضير، بنو قريظة، والى جانبها كانت توجد بطون وعشائر يهودية متفرقة أكثر من عشرين بطناً<sup>(٢)</sup>.

وقد اختلف المؤرخون في جنسية يهود يثرب، أهم عرب تهودوا، أم هم اسرائليون نزحوا إلى الأقاليم العربية.

(١) محمد سعيد طنطاوي وحسن عبد الستار العزاوي، بنو إسرائيل في القرآن والسنة، دار مكتبة الأندلس، بنغازي، ليبيا، ط٢، ج١، ص٧٧.

(٢) بنو القصيص، بنو ناقصة، بنو مريد، بنو معاوية، بنو ماسكة، بنو محمر، بنو زعورا، بنو زيد اللات، بنو حجر، بنو ثعلبة، بنو الشطية، بنو عكرمة، بنو مرابة. ينظر: أحمد ابراهيم الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٥، ص٢٩٩.

ونرى أن المؤرخ اليعقوبي يؤيد الرأي الأول "ويذكر أن بني النضير هم فخذ من جذام العربية تهودا وسموا باسم المكان الذي ن استقروا فيه بجبل يقال له النضير، وبنو قريظة هم أيضاً فخذ من جذام إخوة النضير استقروا في جبل يقال له قريظة فنسبوا إليه"<sup>(١)</sup>.

إلا أن الرأي الراجح هو لا يمكن الاستدلال على جنسية اليهود من الأسماء التي يحملوها سواء كانت عربية أو عبرية<sup>(٢)</sup>، وذلك أنّ بعض أسماء القبائل اليهودية في بلاد العرب كانت عربية محضة، إلا أنها لا تدل على أنها عربية الجنس، لأن جموع اليهود التي هاجرت إلى بلاد العرب أتخذت أسماء الأمكنة التي استقرت فيها، وقد ترك اليهود منذ وقت طويل الانتساب الى قبائلهم، وقد أتخذ الجيل الثاني منهم أسماءً عربية مثل عبد الله بن سوريا وكنانة بن حوريا وهب بن يهوذا<sup>(٣)</sup>.

ولم يذكر النسابون إحدى قبائل اليهود في المدينة أو الحجاز ضمن الأنساب العربية، وقد نسب اليهود أنفسهم إلى الاسرائيلين، فقد كان بنو قنيقاع يدعون أنهم من ذرية يوسف الصديق (عليه السلام)<sup>(٤)</sup>، وبنو النضير وقريظة يسمون (الكاهنين)<sup>(٥)</sup>.

(١) أبي محمد بن عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، (ت ٢١٣هـ أو ٣١٨هـ)، السيرة النبوية . تحقيق مجموعة من العلماء منهم ابراهيم الانباري، عبد الحفيظ شلبي، دار الكنوز الأدبية، ج ١، ص ١٦.

(٢) ينظر: الدكتور علي حسين الخريوطي، العلاقات السياسية والحضارية بين العرب واليهود في العصور القديمة والإسلامية، المصدر السابق، ص ٥٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٤.

(٤) احمد ابراهيم الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول (ﷺ)، ص ٢٩٧.

(٥) نسبة الى جدهم الذي يقال له الكاهن هو بن هارون بن عمران. ينظر سيرة بن هشام ، ج ٢، ص ٣٦.

الأمر الذي يجعلنا نجزم بأن اليهود في الحجاز كانوا طارئين وأنهم إسرائيليون وليسوا قبائل عربية اعتنقت اليهودية كما ذكر بعض المؤرخين، لأنه لا توجد في الحجاز قبائل عربية يهودية الدين وأن العرب الذين تهودوا لم يكونوا سوى أفراداً.

فقد كانت القبائل العربية شديدة المحافظة على أنسابها شديدة الأنفة من أن تدعي نفسها إلى غيرها.

وإذا نظرنا إلى أخلاق اليهود وتقاليدهم والإعمال التي يقومون بها واتجاه أفكارهم، نستطيع أن نحكم بأن يهود يثرب بشكل خاص ويهود الحجاز بشكل عام هم أقرب إلى العنصر اليهودي من العنصر العربي.

وتشير الآية القرآنية إلى ذلك: " وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ" (١). كان اليهود يعدون ما دونهم من الأمم أمماً ثانوية ليس عليهم أي تبعية نحوها.

الله عز وجل وجه خطابه إلى اليهود المعاصرين للرسول (ﷺ) بقوله: " يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ" (٢).

(١) سورة آل عمران: الآية ٧٥.

(٢) سورة البقرة: الآية ٤٠.

وأمر رسول الله ﷺ أن يخاطبهم بهذا الاسم قوله تعالى: "سَلِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ"<sup>(١)</sup>

فهاتان الآيتان تؤيد بأن اليهود كانوا يسكنون المدينة وضواحيها في عهد النبي (ﷺ) هم من بني إسرائيل وليس من أصول عربية لأن توجيه الخطاب بهم بهذه العبارة يفيد بأنهم من نسل أولئك الآباء الذين آذوا موسى وعيسى وغيرهم من الرسل (عليهم السلام) من هذا يتبين لنا أن يهود شبه الجزيرة العربية من أصل إسرائيلي وأنهم كانوا جماعات طارئة عندما أُجليت عن المدينة وضواحيها لم تترك آثاراً تشهد بأصالة من سكنى تلك المناطق<sup>(٢)</sup>.

### ٣. ديانة اليهود:

ثابر أنبياء إسرائيل على أن يلقوا على مسامح أتباعهم أن الله أصطفى الشعب العبري ليكون شعبه المختار وأن الله يقوم على مصالحه ورعايته.

وقد تطرفوا في قولهم هذا أشد التطرف حتى أنهم حسبوا أن ما عداهم من الشعوب قد سخرهم الله لخدمتهم، وأنهم كالسائمة يحق لهم إذلالهم واستغلالهم، سموهم (جويم) استهزاءً واحتقاراً واستصغاراً لشأنهم. لقد كانت الديانة اليهودية بمثابة نقطة تحول في العقيدة من فكرة التعدد في الإلهة إلى وحدانية الله، إلا أن تصور

(١) سورة البقرة: الآية ٢١١.

(٢) الإمام الطبري جعفر محمد بن جرير، (ت-٣٢٠هـ)، تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، مطابع دار المعارف، مصر، ج١، ص٣٠٣.

اليهود لم يخل من التفكير الساذج في صفات الله وفي علاقة الخالق بالخلق، فلقد نسبوا إلى (الآله) أعمال الإنسان وحركاته فذكروا أنه كان يتمشى في الجنة وأنه كان يصارع ويأكل ويشرب، وأنه دفن موسى (ﷺ) حين مات.

إلا أنه لم تذكر كتب العهد القديم أي شيء عن خلود النفس ولا عن الجزاء والعقاب ويوم البعث، وإنما جميع الأيام تأوي بعد الموت إلى مكان سفلي سحيق يسمونه (الجب) أو (شئول) وهي الهاوية التي تأوي إليها الأيام بعد الموت ولا نجاة منها لميت والذي ينزل إلى الهاوية لا يصعد<sup>(١)</sup>.

يؤمن اليهود بتعاليم التلمود وهي التوراة الشفاهية التي تتضمن مجموعة من القواعد والوصايا العشر والشرائع الدينية والمدنية<sup>(٢)</sup>.

ويعتقد التلموديون أنهم من طينة غير طينة البشر وأن السماء والأرض لم تخلقا لأحد سواهم، وأنهم آلهة على الأرض<sup>(٣)</sup>.

ومن خلال هذا التفكير الساذج نرى أن اليهودية قد أخفقت في القضاء على الفوضى الدينية التي كانت سائدة حينئذ في أرجاء العالم، كما أخفقت في تحقيق نوع من الاستقرار الديني، لأن الاسرائيليين الذين كانوا يبشرون باليهودية كانوا جماعة بدوية ذات حضارة متأخرة، لا تحقق الحياة الراقية التي كان البشر ينشدها، كما أنها لا توفر سبل الربط بين الدين والدنيا، في وقت كانت حضارات فارس والهند والصين

(١) الدكتور علي حسين الخربوطلي، العلاقات السياسية والحضارية بين العرب واليهود في العصور القديمة والإسلامية، المصدر السابق، ص ٨٩.

(٢) الدكتور محمد سعيد طنطاوي وحسن عبد الستار العزاوي، بنو اسرائيل في القرآن والسنة، ص ٩٥.

(٣) د. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٢، ص ٥٣٣.

قد قطعت شوطاً كبيراً من التقدم والأزدهار هذه هي زبدة الديانة التي كان اليهود يبشرون بها، فلم تلق إقبالاً لأنها مجردة من المنطق والحقيقة، ومن العبادة الروحية الخالصة فضلاً عن ذلك أنهم لم يكونوا يميلون إلى نشر ديانتهم بين الأمم، لأن نشر الدعوة الدينية من بعض الوجوه محذور على اليهود<sup>(١)</sup>.

وهكذا رأينا أن اليهودية لم تكن إلا شريعة دنيوية مادية لم تمت إلا تعاليم موسى بصلة الاسم فقط. وأين الوصايا العشر مما اشتهر به اليهود من أنانية وغرور ومادية؟

#### ٤ . أحوال اليهود:

لم يكن لليهود نصيب في تاريخ الحضارة ولم يأتوا قط بأية قاعدة في سير المعارف البشرية، وأثبت عجزهم التام عن الآتيان بأدنى تقدم في الحضارة التي اقتبسوا أخط عناصرها، واليهود بعد أن جمعوا ثروات وفق غرائزهم التجارية القوية، لم يجدوا بينهم بنائين ومتقنين قادرين على تشييد مبانٍ وقصور فاضطروا إلى الاستعانة بجيرانهم الفينيقيين على الخصوص كما تدل عليه التوراة، وقد اقتصرت معارفهم على السوائم وعلى فلاحه الأرض وعلى التجارة بوجه خاص. وكانت أهم مظاهر الحياة اليهودية في خلال القرون الطويلة الماضية هو الميل إلى العزلة والاعتقاد بأن اليهودي يحمل من إسرار الكون أكثر من أي إنسان آخر، وكان اليهود إذا نزلوا مكاناً

(١) ينظر: محمد القصاص، الإسرائيليون وروح العدوان، ص ٨٦.



رفضوا الاختلاط بأهله واختاروا لهم فيه زاوية بعيدة عن الأنظار وأقاموا فيها مساكنهم محتفظين بأسرارهم وخفاياهم التي وضعت في كتب سرية لا يعرف العالم عنها إلا القليل<sup>(١)</sup>.

ونرى أيضاً يهود الحجاز كانوا قبائل وعشائر ويطون، كانوا حضر استقروا في الأماكن التي نزلوا فيها ومارسوا مهن أهل المدن. كانوا يعيشون معزولين عن العرب في حصون وقلاع وآطام<sup>(٢)</sup> عيشة تكتل في أحياء خاصة، بهم بينما عاشت البطون الصغيرة منتشرة إلى جوارهم أو إلى جوار البطون العربية في يثرب<sup>(٣)</sup>.

إن أهم الأعمال التي أشتغل فيها اليهود التجارة بالتمر والشعير والقمح والخمر، واشتغلوا أيضاً بالزراعة التي كانت المهنة الرئيسية لسكان القرى، واشتغلوا بتربية الماشية والدواجن وكانت نساؤهم يشتغلن بنسج الأقمشة.

وكان اليهود يزاولون صناعة الصياغة، وصناعة السيوف والدرع وسائر الآلات الحربية، وكانت معظم معاملاتهم مع غيرهم تقوم على المراهنات وتعاطي الربا، وكان لهم من طبيعة منطقة المدينة الزراعية فرصة إلى ذلك. لأن الزراع عادة يحتاجون إلى اقتراض الأموال لحين الحصاد<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: الدكتور غوستاف لوبون، اليهود في تاريخ الحضارات الأولى. ترجمة: عادل زعيتر، مطبعة عين البابي الحلبي وشركاؤه، ص ٢٠-٢١.

(٢) أطمأ: بضم أوله وثانيه وجمعه طام: وهو الأبنية المرتفعة كالحصن. ينظر: الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، (١٣٧٦ هـ ١٩٥٧ م)، ج ٢، ص ٢١٩.

(٣) السمهودي: نور الدين علي بن جمال الدين أبو المحاسن عبد الله بن شهاب الدين، وفاء الوفا باخبار دار المصطفى، مطبعة الاداب والمواعيد، القاهرة، ١٣٣٦ هـ، ص ١٢.

(٤) الدكتور محمد سعيد طنطاوي وحسن عبد الستار العزاوي، بنو اسرائيل في القرآن والسنة، ص ٧٩.

وقد يخهم القرآن الكريم على أخذهم الربا الذي نهاهم الله من أخذه فقال تعالى: "فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا \* وَأَخَذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا" (١).

وقد ترتب على سيطرة اليهود على الجوانب الاقتصادية في المدينة وضواحيها أن قوى نفوذهم المالي، وصاروا يتحكمون في الأسواق تحكماً فاحشاً، ويحتكرونها لمصلحتهم ومنفعتهم، فكرههم السواد الأعظم من الناس بسبب أنانيتهم واشتراطهم في أخذ الربا، وحصولهم على غنى وثراء بطرق خبيثة يأنف العربي عن سلوكها والتعامل بها.

كان لليهود الذين سكنوا جزيرة العرب مدارس يتدارسون فيها أمور دينهم وأحكام شريعتهم (٢).

أما بالنسبة للغة اليهود العبرية لغة سامية قريبة جداً من اللغة العربية، ومن الكنعانية والفينيقية، وغيرها من اللغات السامية المعروفة.

أما لغة اليهود وفي بلاد العرب كانت العربية، لكنها لم تكن خالصة تشوبها الرطانة العبرية، لم يتركوا اللغة العبرية تركاً تاماً. بل كانوا يستعملونها في صلواتهم ودراساتهم فكان من الضروري أن يدخل في لغتهم العربية بعض الكلمات العبرية (٣).

(١) سورة النساء: الآية ٦٠-٦١.

(٢) الدكتور محمد سعيد طنطاوي وحسن عبد الستار العزاوي، بنو اسرائيل في القرآن والسنة، ص ٧٩.

(٣) ينظر: السمهودي، وفاء الوفا في اخبار دار المصطفى، ج ١، ص ١٦٣.

وقد كان اليهود يخضعون في نظامهم السياسي والاجتماعي لرؤسائهم وساداتهم يدفعون لهم ما هو مفروض عليهم أداؤه كل سنة، وهؤلاء السادة هم أصحاب الاطام الحصون والأرض، ولمن يشتغل في الأرض تسديد ما عليه لصاحبها في مقابل استغلاله لها.

وبما أن الأرض المزروعة كانت واسعة، وكانت خارج الاطام والحصون يحمونها حراسها والمشتغلون بها أيام ثمراتها، وأما أيام الحرب والغزو فقد كانت معرضه لهجوم المهاجمين الذي كان يعرض غلة اليهود للخطر؛ ولهذا شق عليهم كثيراً وانهارت مقاومتهم حين أمر الرسول (ﷺ) بقطع النخل وتحريقه وأخذوا يلتمسون منه وقف ذلك<sup>(١)</sup>.

كما جاء في القرآن الكريم قال تعالى: " مَا قَطَعْتُمْ مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ " <sup>(٢)</sup>.

وكان لليهود تقاليد وعادات تميزهم عن غيرهم ، فكانوا يسدلون شعورهم ولا يصبغونها ،بينما المشركين يفرقون شعورهم، وكانوا يعزلون الحائض عن أهلها، وكان الزنا عندهم محرم وحده الرجم، إلا أنهم لا يطبقونه على أشرفهم<sup>(٣)</sup>.



(١) غزوة بنو النضير من خلال الحصار الذي فرضه الرسول (ﷺ) عليهم، ينظر المصدر نفسه، ج ١.

(٢) سورة الحشر: آية ٥.

(٣) أبو عبد الله محمد بن سعد بن صنيع القرشي الهاشمي البصري البغدادي، الطبقات الكبرى، لجنة نشر

## المطلب الثاني: تاريخ اليهود في بلاد الحجاز

كان لليهود جاليات كبيرة العدد متعددة الفروع، منتشرة في أماكن كثيرة من منطقة يثرب، واستقرت أيضاً في خيبر وفدك وتيماء. وكان يسكن يثرب حينئذ العمالقة، وهم قبائل عربية قديمة من نسل عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح، وقد ضعف شأنهم عبر السنون، فلم تكن لديهم أماكن مقاومة القبائل اليهودية أو منعها من الإقامة في مدينتهم<sup>(١)</sup>.

وقدمت من فلسطين في القرن الاول ميلادي كما أشرنا سابقاً إلى يثرب ثلاثة قبائل يهودية، وهي بنو قريظة، وبنو النضير، وبنو القنيقاع، وسكن بعضها بداخل المدينة وبعضهم كان قريباً منها وبعضها كان بعيداً عنها. فبنو القنيقاع يسكنون داخل المدينة في محلة خاصة بهم بعد أن طردهم إخوانهم، بنو النضير وقريظة من مساكنهم التي كانت خارج المدينة. وكانت مساكن بنو النضير (بالعالية) بوادي بطحان على بعد ميلين أو ثلاثة من المدينة وكانت عامرة بالنخيل والزرع.

وبنو قريظة كانوا يسكنون في منطقة (مهزور) التي تقع على بعد بضعة أميال من جنوب المدينة، وكان يسكن إلى جانبهم بطون وعشائر يهودية، متفرقة، واستقرت فيها، وعملت على أن تقيم فيها إقامة دائمة، لذا رأى اليهود انه لتحقيق مصالحهم المادية والاقتصادية، لابد من أن يقتبسوا من العرب بعض أنظمتهم

(١) ينظر: أبو الفرج الاصفهاني، الاغانى، دار الكتب المصرية، مطبعة التقدم، ج١٩، ص٩٤.

الاجتماعية، فعاشوا في ظل القبيلة، التي كانت تمثل الوحدة السياسية والاجتماعية في بلاد الحجاز<sup>(١)</sup>. ساعدت الموارد الطبيعية الموجودة في يثرب اليهود في ممارسة نشاطهم الاقتصادي بشكل واسع. إلا أنه بعد انهيار سد مأرب في بلاد اليمن نزحت بعض القبائل اليمنية عن البلاد الى أماكن متفرقة، فقدمت إلى يثرب قبيلتان هما الأوس والخزرج. وسمح لليهود لهما في الإقامة في يثرب لحاجتهم إلى أيدي عاملة رخيصة تعمل في أراضيهم الزراعية، ومصانعهم ، وقوافلهم التجارية<sup>(٢)</sup>.

ومنها بدأت العلاقات بين اليهود وبين الاوس والخزرج ، علاقات سلم وجوار ، وقنع الاوس والخزرج فنزلوا بينهم وحواليهم<sup>(٣)</sup>. عاش الاوس والخزرج في يثرب في جهد ضيق في المعاش، إذ لم يكن لهم نعم ولا معاش، لأن يثرب ليست بلاد مرعى فعمل بعضهم مأجوراً لدى اليهود، فكان همهم ان يستقروا ويجدوا لهم معاشاً.

وفيما بعد أرادت الاوس والخزرج ضمناً يضمن لهم حسن معاملة اليهود لهم، ففقدوا معهم تحالفاً يبذلون فيه الأمان ويضمنون لهم حسن الجوار<sup>(٤)</sup>، وبمرور الوقت ثبتت أقدام الاوس والخزرج في يثرب، واتسع نطاق نشاطهم الاقتصادي وعملوا على التحرر من سيطرة اليهود عليهم والاستقلال بنشاطهم الاقتصادي، أدرك اليهود أن عرب الاوس والخزرج أصبحوا منافسين خطيرين لهم في يثرب، لذا أقدم اليهود

(١) ينظر: ولفنسون، (اسرائيل أبو ذؤيب)، تاريخ اليهود في بلاد العرب، مطبعة الاعتماد، مصر، ١٩٧٧، ص ٢٠.

(٢) جواد علي، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٦، ص ١٣.

(٣) ينظر: ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون المغربي، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، مطبعة بولاق، ١٢٨٣هـ، ج ٢، ص ٢٨٧.

(٤) ينظر: ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد عبد الكريم الشيباني، الكامل في التاريخ، المطبعة المنيرية، (١٣٤٨هـ)، ص ٤٠١-٤١٩.

على نقض ما كان بينهم وبين العرب من تحالف وتعاقد، وبدأ الصراع بين العرب واليهود.

كان بنو قريظة وبنو النضير أكثر القبائل اليهودية عداً للعرب؛ الأمر الذي دفع العرب بالاستتجاد بإخوانهم الغساسنة الموجودين في بلاد الشام وقد وقفوا الى جانبهم في صراعهم مع اليهود<sup>(١)</sup>.

أدرك اليهود أن خير وسيلة للتغلب بها على العرب، هو القضاء على الاتحاد الوثيق بين الاوس والخزرج، فعملوا على إثارة الفتنة والحرب بين الفريقين حتى ما وجدا في إثارتها فائدة لهم كما حصل في الحروب التي أنهكت الاوس والخزرج، وكان اليهود يحالفون القبيلة المهزومة على النصر، حتى تضعف شوكتها وتمنع سلطتها، فيحتفظون بالسيادة واحتكار الموارد الاقتصادية. إلا أنه لم يكن لليهود نفوذ يذكر على المدينة من الناحية السياسية والحربية وكانت السلطات من هذه الناحية للأوس والخزرج<sup>(٢)</sup>. وأشار القرآن الكريم إلى هذه التحالفات، فقال تعالى: "ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُحْرَجُونَ فَرِيقًا مِّنْ دِيَارِهِمْ تَطَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُواكُمُ اسَارَى تَفَادَوْهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ"<sup>(٣)</sup>

(١) ينظر: القلقشندي، أبو العباس أحمد، صبح الاعشى، المطبعة الاميرية، القاهرة، ١٩١٤، ج ٥، ص ٢٩٥.

(٢) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٥١.

(٣) سورة البقرة: الآيات: ٨٤-٨٥.

وبعد يوم بعث النبي انتهت بانتصار الاوس، أتفق الفريقان على الصلح وإقامة حكومة مشتركة تنظم العلاقات بين أهل يثرب، واختاروا عبد الله بن أبي بن سلول ملكاً عليهم جميعاً. إلا أن هذا المشروع لم يكتب له النجاح فقد هاجر الرسول الكريم (ﷺ) والمسلمون الى يثرب<sup>(١)</sup>.



### المطلب الثالث : موقف اليهود من الدعوة الاسلامية.

لم يكن خافياً على اليهود خبر ظهور النبي محمد (ﷺ) لأسباب عديدة منها:

١. أن الصلات ورحلات الاتجار بين مكة والمدينة أو الطواف والحج من قبل العرب من سكان المدينة، ومن أهل مكة الذين يقصدون الحواضر التي كانت على الطرق التجارية إلى الشام. فكان الحديث الذي يتخللها عن الدين الجديد الذي جاء به محمد (ﷺ).
٢. أرسلت قريش إلى اليهود في المدينة (النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط) لسؤالهم عن دعوة محمد (ﷺ) بعد أن حدثهم عنه وذكر لهم صفاته وأخبارهم بقوله، كونهم أهل للكتاب الأول عندهم علم الأشياء التي لاتعلمها قريش، وأشار عليهم يهود المدينة بسؤاله ثلاثة أمور لاختبار صدقه وصدق ادعائه بالنبوة، هي الفتية

(١) سيرة ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص١٨٣-١٨٤ .

وذو القرنين والروح ، وكان ذلك منهم. فجاءه جبرائيل (عليه السلام) من الله بسورة الكهف خبر فيها ماسأله عن أمر الفتية والرجل الطواف قال تعالى: "وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا"<sup>(١)</sup>.

٣. وفي حالة حدوث نزاع بين يهود المدينة والاوز والخزرج هددوهم بقولهم: "أن نبياً مبعوثاً الآن قد أظلمنا زمانه، وأننا سنتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وارم".

وأشار القرآن الكريم إلى ذلك في قوله تعالى: "وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ<sup>(٢)</sup> عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ"<sup>(٣)</sup>.

لذا فإن اليهود لم يكونوا على علم فقط بظهور النبي محمد (ﷺ) وبإخباره بل أن وجودهم بالمدينة وضواحيها كان من أهم الأسباب التي ساعدت على انتشار الإسلام فيها، وأن كان ذلك بطريقة غير مباشرة ولا مقصودة منهم، بسبب المناقشات الدينية

(١) سورة الإسراء: الآية ٨٥. ينظر: سيرة ابن هشام، السيرة النبوية، (ت ٢١٣هـ أو ٢١٨هـ)، ج ١، ص ٣٠٠-٣٠١؛ لأبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، صفات المنافقين - باب سؤال اليهود للنبي (ﷺ) عن الروح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط ١، (١٣٥٧هـ - ١٩٥٥م)، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ج ٤، ص ٢١٥٢.

(٢) الاستفتاح: طلب الفتح أي النصر. ينظر: د. محمد سيد طنطاوي، بنو اسرائيل في القرآن الكريم والسنة، ج ١، ص ١٧١.

(٣) سورة البقرة: آية ٨٩؛ للأمام الجليل الحافظ عماد الدين اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، (٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، قوبلت هذه الطبعة على عدة نسخ خطية بدار الكتب المصرية وصححها نخبة من العلماء، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٨٨هـ، ج ١، ص ٢٤.



بين الأوس والخزرج واليهود، فضلا عن الفتن والحروب التي أنهكت الأوس والخزرج ، هذه الأسباب جعلت سكان يثرب يستقبلون الدعوة الإسلامية استقبالا طيباً<sup>(١)</sup>.

وبعد بيعة العقبة الثانية بيعة الحرب، بايع الرسول (ﷺ) الأنصار على النصر له ولمن تبعه، وأوى إليهم من المسلمين، وبعدها هاجر الرسول (ﷺ) الى يثرب وأستقبل الرسول (ﷺ) أستقبالا رائعا، وأشترك اليهود في استقباله (ﷺ) كان مجاملة . ظناً منهم أن في مقدورهم استمالته إليهم وإدخاله في صفوفهم<sup>(٢)</sup>.

بادر الرسول (ﷺ) إلى توثيق صلته باليهود، وقد عاملهم منذ هجرته باللين؛ محاولاً بذلك كسب تأييدهم له أو ضمهم إلى الإسلام، وكان يستند في ذلك أن الدعوة الإسلامية موحدة تدعوا إلى عبادة الله الواحد الأحد، فتحدث إلى كبرائهم وربط بينه وبينهم رابطة المودة لأنهم أهل كتاب موحدين، وكانت قبلته في الصلاة ما تزال إلى بيت المقدس<sup>(٣)</sup> قبله بني اسرائيل، وقامت علاقة طيبة بين أصحاب الرسول المهاجرين وبين اليهود حتى وصل الأمر بينهم إلى عقد معاهدة صداقة<sup>(٤)</sup> وتحالف وتقدير لحرية العقيدة، ولم يشترك في توقيع هذه المعاهدة بنو قريظة وبنو النضير

(١) ينظر: محمد سيد طنطاوي، بنو اسرائيل في القرآن والسنة، ج١، ص ١٧٣-١٧٤..

(٢) ينظر: سيرة ابن هشام، ج٢، ص ٤٨٦؛ لأبي عبد الله اسماعيل البخاري، (ت ٢٥٦ هـ) ، كتاب مناقب الأنصار باب هجرة النبي (ﷺ) الى المدينة، دار الفكر، بيروت، (١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م) ، ج٤، ص ٢٥٧.

(٣) مالك، أبو مالك بن أنس الاصبحي، موطأ مالك: تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، مطبوعات المجلس الاعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٦٢، ص ١٤٧-١٤٨.

(٤) لقد سبق الإسلام بهذه المعاهدة(عصبة الأمم) الحديثة بثلاث عشرة قرناً إذ وضع الرسول ﷺ الأساس المتين للدولة العالمية، والمعاملات الدولية في هذا الميثاق أساس الحرية للمشاركين فيه وعلى مبدأ الاستقلال. ينظر: محمد سيد طنطاوي، بنو اسرائيل في القرآن والسنة، ج١، ص ١٨٣.

وبنو قنيقاع، فلم يلبثوا أن وقعوا بينهم وبين النبي صحفاً قررت حرية العقيدة وحرية الرأي وحرمة المال وحرمة المدينة وتحريم الجريمة.

وبهذا استقرت أحوال المدينة وبدت تسير إلى ما كان ينشده لها أهلها من هدوء وتقدم، وبدأ النبي يمثل فيها روح النظام والاستقرار، وكان القدوة في تواضعه وعدله وحسن معاملته.

وكان الرسول (ﷺ) في السنين الأولى من دعوته يعمل على نشر دعوته في مكة وبين العرب ولم يعمل على نشر دعوته بين أهل الكتاب.

ونزلت الآيات المكية تؤكد أن الدعوة الإسلامية هي مكملة لدعوة الأنبياء الأولين في أهدافها ومثلها ولا تعارضها، وأنها قائمة على كتاب الله الذي يكمل الكتب الأولى التي يقدسونها. قال تعالى في كتابه الكريم: "أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ" (١).

وأسلم عدد من اليهود في زمن مبكر، وكان منهم اسيد بن سعيه وثعلبه بن سعيه وأسد بن عبيد وهم من بني هذل (٢)، غير أنهم لم يكونوا مخلصين للإسلام ودولته، وفي هذا يقول الطبري: "كان ناس من اليهود قد اسلموا وناق بعضهم" (٣).

(١) سورة هود : الآية ١٧.

(٢) سيرة ابن هشام ، ج ١ ، ص ٢٢٢.

(٣) تفسير الطبري ، ج ٢ ، ص ٥١٠.

لقد ناصب بعضهم العداء للرسول (ﷺ) منذ اليوم الأول لمقدمه الى يثرب، وأضرم السوء للدعوة الإسلامية وللرسول (ﷺ) لأنهم أدركوا أنه دين جديد ينافس عقيدتهم اليهودية وأصبح منافساً جديداً إلى جانب تنافس اليهودية والمسيحية على الزعامة في الجزيرة العربية.

أعتبر اليهود ان استقرار المسلمين في يثرب مهدداً لمصالحهم القائمة على الارستقراطية الدينية التي تم فرضها على العرب،أنهم أبناء الله وأحباؤه وأنهم شعب الله المختار وأن النبوة مقصورة على بني اسرائيل وأنهم أرقى عنصراً من العرب<sup>(١)</sup>؛ لذا كان لابد لهم من الوقوف في وجه الرسول(ﷺ) والإسلام لحماية نفوذهم وارستقرايتهم الدينية. كان اليهود يكرهون محمداً وينظرون إليه وللإسلام بعين الخوف منذ الوهلة الأولى لمقدمه إلى يثرب، وتزايد خوفهم بعد أن رؤوا تزايد عدد المسلمين فأخذوا يكيدون للإسلام وللمسلمين بالدس والإرجاف والمرء والجدل فيما يعلمون وما لا يعلمون وإذا سألوا عن شيء ورد في كتبهم حرفوا الكلام عن موضعه والبسوا الحق الباطل ليكسبوا ولاء المشركين. صور الله سبحانه وتعالى موقف اليهود في عدد من الآيات القرآنية الكريمة " وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْتُوا وَأَصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " <sup>(٢)</sup>.

على الرغم من ذلك كان الرسول(ﷺ) كريماً في معاملة اليهود إلى أبعد

(١) ينظر: محمد حسنين هيكل ، حياة محمد ، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٥٤هـ، ص٢١٨-٢٢٥.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٠٩.

حدود الكرم. وكانت معاملته لهم أيسر وأخف من معاملته لقريش وغيرها من القبائل العربية؛ لأنهم أصحاب دين سماوي، إلا أنهم لم يقبلوا هذه المعاملة الكريمة بمثلها، بل سلكوا كل الطرق للقضاء على الدعوة الإسلامية.

فكان يصابهم ويصبر عليهم، ويحترم دينهم ويساوي بينهم وبين المسلمين في الحقوق والواجبات ويغض الطرف عن كيدهم<sup>(١)</sup>.

وعلى الرغم من ذلك نرى أن اليهود لم يقابلوا الجميل بالجميل بل نقضوا المعاهدة<sup>(٢)</sup> التي وقعوها مع الرسول (ﷺ) والمسلمين واستمروا في عداؤهم للإسلام والمسلمين، وبث بذور العداة والخصام بين المسلمين في المدينة فكانوا يثيرون الأحقاد بين المهاجرين والأنصار وبين الأوس والخزرج واستمروا في حربهم السافرة حيناً والخفية أحياناً وأنظم إليهم من بقوا على جاهليتهم ومن المنافقين، وقد سلكوا طرقاً ملتوية خبيثة في عداؤهم هذا، وعندما أظهروا عداؤهم للمسلمين لم يكونوا جبهة واحدة للوقوف أمامهم. صور الله عزوجل موقفهم في آيات كريمة: "وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ \* يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ \* فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ"<sup>(٣)</sup>.

حذر الله سبحانه وتعالى اليهود من أن ينقضوا المعاهدة التي عقدها مع

(١) محمد حسنين هيكل، حياة محمد، ص ٢١٨-٢٢٥.

(٢) أبو داود سلمان بن الأشعث السجستاني، (٢٧٥هـ) سنن: بعناية الشيخ محمد سعيد الحلبي، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ١٣٧٤هـ، ط ١، ج ٣، ص ٤٠٢.

(٣) سورة البقرة: آية ٨ و ٩ و ١٠.

الرسول (ﷺ)، قال عزوجل: " يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ \* وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أُولَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ" (١).

كان خطر اليهود عظيماً على الدعوة الإسلامية إذ كانوا يعملون على إشاعة الفوضى بين المسلمين، وشنوا حرباً عنيفة على المسلمين، وحزبوا الأحزاب عليهم وحاولوا قتل الرسول (ﷺ).

لذا أضطر الرسول (ﷺ) إلى محاربتهم والقضاء على الخطر الذي يهدد أمن وسلامة الإسلام والمسلمين، فحاصرهم الرسول (ﷺ) قبيلة بعد قبيلة، وأجلاهم عن المدينة.



المطلب الرابع: إجلاء اليهود من المدينة.

إجلاء بني قنقاع في السنة الثانية للهجرة:

ان أول من كشف عن دفين غلّه وحقده، والاستهزاء بالإسلام وأهله هم يهود بني قنقاع (٢)، كانوا يقيمون داخل المدينة، وبيوتهم تلاصق بيوت المسلمين، وكانوا أكثر القبائل احتكاكاً بهم، وكانوا في الوقت نفسه يشكلون خطراً على كيان المدينة.

وبعد موقفهم المعادي للإسلام والمسلمين بعد غزوة بدر، الذي تم ذكره في

(١) سورة البقرة: آية ٤٠ و ٤١.

(٢) بنو قنقاع بطن من يهود المدينة منازلهم عند جسر بطحان مماليي العالية، كانوا أشجع اليهود، وأكثرهم مالاً وأشدهم بغياً، ينظر: د. محمد سعيد طنطاوي، بنو اسرائيل في القرآن والسنة، ص ٣٤٠.

كتب السيرة، والذي انتهى بالإخلال بالأمن داخل المدينة والتحرش بأعراض المسلمين. لذا رأى الرسول (ﷺ) أن يجمع يهود بني قنيقاع وينصحهم، فجمعهم في سوق بني قنيقاع وقال لهم: "يامعشر يهود، اسلموا قبل أن يوقع الله بكم مثل موقعه قريش. فو الله أنكم لتعلمون أني رسول الله، تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله بكم" فقالوا: يا محمد لا يغرنك من لقيت، أنك قهرت قوماً أغماراً وأنا والله أصحاب الحرب ولئن قاتلتنا لتعلمن إنك لم تقا تل مثلنا"<sup>(١)</sup>. لقد كان في ردهم هذا تحد وتهديد.

ثم حدث ما أثار غضب الرسول (ﷺ) على بني قنيقاع فكان الحدث شرارة الحرب، وردت رواية تشير إلى " ان رجل يهودي عقد طرف ثوب امرأة مسلمة في سوق بني قنيقاع، فلما قامت أنكشف وصاحت فقام أحد المسلمين وقتل اليهودي وتوالت اليهود فقتل المسلم، وأستصرخ أهل المسلم المسلمين فوق الشر بينهم وبين بني قنيقاع (٢) .

أدرك الرسول (ﷺ) أن اليهود بعملهم هذا لا يبيغون الفتنة فقط بل محاربة سلطانه وتصديق دولته. لذا رأى الرسول (ﷺ) أن يقاتل هؤلاء اليهود بعد أن نقضوا العهد الذي تم عقده معهم فنزلت الآيات الكريمة تخاطب الرسول (ﷺ) وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ"<sup>(٣)</sup>

فعزم الرسول (ﷺ) على حصارهم فجهز جيشاً قاده بنفسه في شوال من السنة

(١) سيرة ابن هشام، ج٢، ص٤٨ ..

(٢) ابن سيد الناس، محمد بن عبد الله بن يحيى، (ت ٧٣٤هـ) عيون الأثر في فنون المغازي والسير، مؤسسة عز الدين، بيروت، طبعة جديدة ٤٠٦هـ ١٩٨٦م، ج١، ص٩٥.

(٣) سورة الانفال : آية ٥٨.

الثانية للهجرة، وأستخلف على المدينة أبا لبابه بن عبد المنذر<sup>(١)</sup>. حاصرهم خمس عشرة ليلة وأشدت عليهم الحصار ونزلوا على حكمه، وتدخل عبد الله بن أبي لتخفيف الحكم عليهم فقرر الرسول (ﷺ) أن يخرجوا من المدينة بعد ترك أملاكهم فغادروها الى إذرعات ولم يسمع لهم خبر<sup>(٢)</sup>.

أن تدخل عبد الله بن أبي في أمر بني قنيقاع كشف خطر ووجود المحالفات بين العرب واليهود، فأمر القرآن الكريم بإلغاء مثل هذه المحالفات. قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مَنَّكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ"<sup>(٣)</sup>.

### إجلاء بنو النضير في السنة الرابعة للهجرة:

كان بنو النضير، أقوى القبائل اليهودية بالمدينة، كانت حصونهم غاية في المناعة والقوة، وكانوا يعتدون بها ويعتقدن أنها قادرة على حمايتهم، وكان العرب حولهم يرون أنها أمنع من أن تقتحم، وكانوا يملكون أفضل الأراضي الزراعية والنخيل، وقد أظهر زعماءهم العداوة للرسول (ﷺ) منذ أن قدم إلى المدينة.

إن من بين الأسباب التي حملت الرسول (ﷺ) على غزوة بني النضير وإجلائهم من المدينة هو نقضهم لعهودهم بعد إيواء عدو للمسلمين، بل أرشدوا الأعداء إلى مواطن الضعف في المدينة، وحصل هذا في غزوة السويق ورفضوا أيضاً مساعدة

(١) أبي لبابة عبد المنذر الانصاري(رض) موسى بن عقيقة بن البديني وقالوا أنه أحد النقباء ليلة العقبة، ابن سيد الناس ، عيون الاثر ، ج١، ص ٩٥ .

(٢) طبقات ابن سعد ، ج٢، ص ٣٤.

(٣) سورة المائدة ، الآية: ٥١.

المسلمين بسلاحهم وأموالهم في غزوة أحد، وتحريض الناس بعدم الخروج مع الرسول (ﷺ) (١).

لذا ذهب الرسول (ﷺ) إليهم في شهر ربيع الأول في السنة الرابعة للهجرة مع عدد من الصحابة ليستدرجهم فتتضح له نياتهم، فطلب مساعدتهم في دفع دية لقتيلين اللذين قتلها (عمرو بن أمية) خطأ، وكان بنو النضير قد عقدوا مع الرسول حلفاً منذ قدومه إلى المدينة يقضي بالتعاون على أداء الدية، لذا جلس الرسول (ﷺ) إلى جدار بيت من بيوتهم منتظراً أن يأتيه بالمال، إلا أنهم تأمروا عليه وأتفقوا على قتله برمي صخرة من فوق سطح البيت فأتندب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب وهو من عظماء يهود بني النضير لكن الله سبحانه وتعالى أعلم رسول الله بالأمر فرجع إلى المدينة من غير أن يعلم أحد (٢).

ونزل القرآن الكريم بعد ذلك يذكر المؤمنين بنعمة الله عليهم حيث نجي نبيهم (ﷺ) من غدر يهود بني النضير له قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْتُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ " (٣).

أثارت هذه المؤامرة غضب الرسول (ﷺ) على بني النضير، فطلب منهم الجلاء عن المدينة، وأمهلهم عشرة أيام بعدها يحاربهم إذ لم يخرجوا- إلا أن عبد الله بن أبي

(١) عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، مكابد يهودية عبر التاريخ، ط٧، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م)، دار القلم، ص ٨٤.

(٢) البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر البغدادي، فتوح البلدان، مطبعة الموسوعات، مصر، ٩٠١م، ص ٣٠-٣١؛ لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، (ت ٦٧١هـ)، راجعه وضبطه: الدكتور محمد ابراهيم الحفناوي، دار الكتب، القاهرة، ١٤٣٢هـ - ٢٠٠٢م، ج ٦، ص ٢٢٤.

(٣) سورة المائدة، الآية: ١١.



الخرجي أرسل اليهم سرّاً يعدمهم بالمساعدة إلا أن النبي (ﷺ) أستطاع أن يحول بينهم وبين الاتصال باليهود، فقد أحكم عليهم والقي الرعب في قلوبهم، فلم يجروا عبد الله بن أبيّ على التقدم لتنفيذ وعده لليهود<sup>(١)</sup>.

فدب اليأس في قلوب بنو النضير ورأوا عجزهم في الصمود في قتال المسلمين، وخاصة بعد أن أخلف عبد الله بن أبيّ وعده بنصرهم، فأرسلوا الى النبي (ﷺ) يلتمسون فيه الصلح بعد حصار دام عشرين ليلة، لم يجر فيه قتال، لذلك لم تعتبر أراضيهم غنيمة، توزع على المقاتلين، بل اعتبرت فيناً يوزعها الرسول (ﷺ) كما يرتأي، وقد أشار القرآن الكريم الى ذلك بقوله تعالى: " وَمَا أَقَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَا كِنٍّ اللَّهُ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ " <sup>(٢)</sup>. فصالحهم النبي (ﷺ) على أن لا يتعرض لأحد منهم بسوء وأن يجلووا عن المدينة، لهم ما حملت الإبل من أموال ومناخ، وللنبي (ﷺ) أرضهم ونخيلهم وأسلحتهم، فرحل بعضهم الى الشام ونزل معظمهم بمدينة خيبر وهي مدينة يهودية حصينة على مسيرة أيام من المدينة<sup>(٣)</sup>.

لقد وضح القرآن الكريم في سورة الحشر اتحاد اليهود والمنافقين في جبهة واحدة في عدائهما للدعوة الإسلامية. قال تعالى: " أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِن أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ \* لَئِن أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ

(١) صحيح البخاري، باب حديث بني النضير، ج ٥، ص ١١٣.

(٢) سورة الحشر: الآية: ٦.

(٣) ينظر: أبي حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد الكتاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، طبعة جديد ومنقحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لب نان، ١٤٠١٢ هـ ١٩٨٩ م.



استطاع النبي (ﷺ) أن يبيث بذور الشك بين رجال الأحزاب وأن يفرق بينهم<sup>(١)</sup>، حتى فسدت نفوسهم واضطروا إلى رفع الحصار عن المدينة، وبعد أن تأكد النبي محمد (ﷺ) من جلاء المشركين تفرغ لعقاب بني قريظة الذين تحصنوا في حصن لهم، وخرج النبي محمد (ﷺ) بنفسه إلى بني قريظة في آخر ذي القعدة وأول ذي الحجة في سنة الخامسة للهجرة بعد غزوة الخندق فحاصرهم خمس وعشرين يوماً<sup>(٢)</sup>. حتى نزلوا على حكمه وسألوا الأوس أصدقاؤهم وحلفاؤهم، التوسط لدى النبي (ﷺ) الذي حكم فيهم سعد بن معاذ<sup>(٣)</sup> (رضي الله عنه)، وفاتهم أن جنايتهم أكبر من تغتفر وأن لاعقوبة على الخيانة العظيمة إلا الإعدام. لذا قضى فيهم سعد بن معاذ (رضي الله عنه) أن تقتل المقاتلة وأن تسبى النساء والذرية، وأن تقسم أموالهم، فأقره الرسول (ﷺ) وبذلك تبرأ سعد بن معاذ من حلف بني قريظة<sup>(٤)</sup>. أتهم المؤرخ ( واسنجتون ارفينج) سعد ( رضي الله عنه)، بالقسوة لأنه أراد الانتقام من بني قريظة لما أصابه في غزوة الأحزاب من جراح<sup>(٥)</sup>.

إلا أننا نرى أن سعداً، قد أحتكم إلى التوراة في القرار الذي أصدره فهي تقول: " وإذا وقعها الرب الهك في يدك، فأضرب جميع ذكورها بحد السيف، وأما النساء

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير باب الحرب خدعة، ج ٤، ص ٢٤ .

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل ، الفتح الرباني، مطبعة الاخوان المسلمين، (١٣٥٩ هـ)، ج ٢١، ص ٨١-٨٣.

(٣) سعد بن معاذ الانصاري سيد الاوس شهيد بدماء ورمى بسهم يوم الخندق فعاش بعد ذلك شهراً حتى حكم في بني قريظة وأجيب دعوته فمات بسبب جراحه.

(٤) صحيح البخاري، ج ٢، ص ١٢٠.

(٥) الطبري، ج ٢، ص ٢٥٢.

والأطفال والبهائم وكل مافي المدينة كل غنيمتها لنفسك، ونأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب اليك (١) .

لقد قسم رسول الله (ﷺ) أموال بني قريظة وسباياهم بين المسلمين، وأصطفى لنفسه من سبايا بني قريظة ريحانه بنت عمرو بن منافة.

وبهذا تم للنبي (ﷺ) القضاء على بني قريظة والسيطرة على المدينة، وبالانتهاء من بني قريظة انتهت كل المشاكل الداخلية في المدينة، لذا أصبح النبي (ﷺ) يعمل بحرية مطمئناً على سلامة جبهته الداخلية. وبهذا أنفسح المجال امام المسلمين ليخرجوا من مدينتهم آمنين فينشروا نور الله في الارض (٢).

وهكذا انتهى الموقف العصيب الذي واجهه المسلمين بنجاح تام غير ميزان القوى تغيراً تاماً، مما أتاح للنبي (ﷺ) أن فكر في خطوات يقدر بها مبدأ السلم الذي يسعى إليه (٣).



(١) سيرة ابن هشام، ج٢، ص٢٤٠.

(٢) صحيح البخاري، (باب غزة الخندق)، ج٥، ص١٤١ .

(٣) سيرة ابن هشام ، ج٣، ص٢٥٨.

## المطلب الخامس: ماجاء في القرآن من ذكر يهود يثرب.

إن القرآن الكريم من أهم المصادر التي حدثنا فيه عن تاريخ اليهود وبني إسرائيل في عشرات المواضع من سوره الكريمة.

١. في القرآن الكريم معلومات وافية عن اليهود ومناطق سكناهم، حيث تمتاز عموماً بعزلتها ومтанنتها، وقد اقاموها ليتحصنوا فيها من الأخطار، وليدافعوا عن أنفسهم من ورائها.

قال تعالى " هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ"<sup>(١)</sup>.

وقد جاء في القرآن ما يوضح العلاقات بين اليهود أنفسهم والتي لم تكن حسنة، وقد سيطرت عليهم المنفعة الشخصية التي أهدروا في سبيلها كل مصلحة مشتركة. بحيث لا نستطيع أن نفهم سبب القسوة والعداء الذي استحكم بين بني قنيقاع وبني النضير وقريظة التي جعلت بني قنيقاع يتركون أرضهم وزرعهم ويقتصرون على الصناعة، إذ لم يكن لهم أرض ولا زرع حين أجلاهم الرسول (ﷺ) من المدينة<sup>(٢)</sup>، ووضح لنا علاقتهم بالعرب قبل هجرة الرسول (ﷺ) كما

(١) سورة الحشر: الآية ٢.

(٢) الواقدي، محمد بن عمر بن واقد، (ت ٢٧٩هـ)، كتاب المغازي، تحقيق الدكتور مارسن جونسون، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، ص ١٤٠.

جاء في قوله تعالى: "وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُوهَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ \* ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنْكُمْ مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تَفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ" (١).

٢. وحدثنا القرآن عن موقف اليهود الجحودي والحجاسي الذي وقفوه من الدعوة الإسلامية، وما كان فيهم من إخراج وتعجيز وكفر وتكذيب، وغدر ونقض للشرائع وتحريف للكلام عن موضعه. قال تعالى: "وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِيهِ مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ" (٢).

ووضح لنا القرآن موقف اليهود من النبي محمد (ﷺ) بعد مجيئه ، قال تعالى: "وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ" (٣).

٣. لقد وضح القرآن الكريم لليهود أن مادعاهم إليه نبي الله (ﷺ) يوافق مادعا إليه الأنبياء السابقون.

(١) سورة البقرة: آية ٨٤ و ٨٥ .

(٢) سورة الصف: آية ٦ .

(٣) سورة البقرة: الآية ٨٩ .

قال تعالى: "شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ"<sup>(١)</sup>. ذكر القرآن الكريم أن ابراهيم ويعقوب (عليهما السلام) دعا اليهود أتباعهما وقد وصيا بنيهما بإتباع ملة الاسلام. قال تعالى: "وَمَنْ يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ \* إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ \* وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ"<sup>(٢)</sup>.

٤. ونرى أيضاً أن القرآن الكريم استعمل أسلوب الترغيب والترهيب مع اليهود لاتباع دين محمد (ﷺ). قال تعالى: "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ"<sup>(٣)</sup>. قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا \* إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا"<sup>(٤)</sup>.

(١) سورة الشورى: الآية: ١٣ .

(٢) سورة البقرة: الآية ١٩ و ٢٠ .

(٣) سورة النساء: الآية ٤٧ و ٤٨ .

(٤) سورة آل عمران: الآية ٦٤ ؛ للشيخ أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، (ت ٤٦٨هـ)، اسباب النزول، دراسة وتحقيق: مجدي فتحي وخيري سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، ص ١٦٣-١٦٤ .

٥. أوضح القرآن الكريم محاولة اليهود فتنه الرسول (ﷺ) وتلاعبهم بأحكام الله. عند تقاضيهام أمامه. وكانوا يتأملون ان يقضي الرسول (ﷺ) بينهم بغير ما أنزل الله ليشيعوا ذلك بين الناس ويعلنوا عدم صدق في نبوته، لكن الرسول أحبط محاولتهم هذه فقد حكم بينهم بما أنزل الله تعالى فأقبلوا صاغرين. قال تعالى: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ \* سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّالُونَ لِلسُّحْتِ فَإِنْ جَاؤُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ \* وَكَيْفَ يُحْكِمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ<sup>(١)</sup>.

٦. وصفت الآيات القرآنية أهل الكتاب بصفة عامة بأقبح الصفات لغلوهم في الدين وأتباعهم طريق الباطل، ووصف اليهود وبشكل خاص بكثير من الرذائل وأسوئها، كقتلهم لأنبياء الله وتحريفهم الكلم عن موضعه، وأكلهم أموال الناس بالباطل وعلى بخلهم ورذيلة الحسد، ولم يتناهو عن منكر فعلوه، وقسوتهم وفجورهم. إلا أننا نرى أن القرآن الكريم قد أستثنى من هذه الصفات القبيحة قلة منهم أنصافاً لها. قال

(١) سورة المائدة: الآيات من ٤١-٤٥ ؛ للإمام محمد الرازي فخر الدين بن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري، (٥٤٤هـ-٦٠٤هـ)، تفسير الرازي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م، بيروت، لبنان، ج ١٠، ص ٢٣٦.



تعالى: "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ" (١).

وقال تعالى: "وَتَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتِ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" (٢).

وقال تعالى: " أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ" (٣).

وقال تعالى: "وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكْلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِّنْهُمْ وَأُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ" (٤).

وقال تعالى: " تَرَى كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ وَهُمْ خَالِدُونَ" (٥).

وقال تعالى: "وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ" (٦).

(١) سورة المائدة : الآية ٥٩ .

(٢) سورة المائدة : الآية ٦٢ .

(٣) سورة النساء: الآية ٥٢ .

(٤) سورة المائدة : الآية ٦٦ .

(٥) سورة المائدة: الآية ٨٠ .

(٦) سورة البقرة: الآية ٨٣ .

قال تعالى: لَكِنَّ الرَّاْسِخُونَ فِي العِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا<sup>(١)</sup>.

٧. ونرى أيضاً أن بعض آيات القرآن الكريم توضح لنا موقف الإسلام من اليهود وأهل الكتاب وكيف تطور تبعاً لتطور موقفهم. ففي المراحل الأولى أتخذ مواقف معتدلة، وطلب من المسلمين أن يكون اتصالاً بينهم وبين الأديان الموحدة، وأن يكون الجدل بينهم هادئاً. قال تعالى: "قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ"<sup>(٢)</sup>.

وقال تعالى: "وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْنَا وَالْهَيْكَلُ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ"<sup>(٣)</sup>.

وقال تعالى: "فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ"<sup>(٤)</sup>.

ونرى أيضاً كيف أمر الله عزوجل من خلال الآيات القرآنية الرسول (ﷺ) أن يعفوا عما كان يعمله البعض من أهل الكتاب ويصفح عنهم. قال تعالى: "لَنْ يَضُرُّوكُمْ

(١) سورة النساء: آية ١٦٢ .

(٢) سورة آل عمران: الآية ٢٠ .

(٣) سورة العنكبوت: الآية ٤٦ .

(٤) سورة آل عمران: الآية ٢٠ .

إِلَّا أَدَىٰ وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُؤَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصِرُونَ \* ضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الدَّلَّةَ أَيَّنَ مَا تَقْفُوا  
إِلَّا بِحَبْلِ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَيَأْوُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضَرَبْتَ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةَ  
ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا  
يَعْتَدُونَ" (١).

وطلب من المسلمين أيضاً قطع الصلة بهم وعدم اتخاذهم أولياء، وحذرهم  
من أن يnehجوا نهج بني اسرائيل الذين آذوا رسل الله. قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن  
نُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ" (٢).

قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ  
عِنْدَ اللَّهِ وَجِيبًا" (٣)

ثم أمر الله تعالى المسلمين بقتالهم وإخضاعهم . قال تعالى: قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا  
يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ  
مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ" (٤).



(١) سورة آل عمران: الآية ١١١ و ١١٢ .

(٢) سورة آل عمران: الآية ٢٠ .

(٣) سورة آل عمران: الآية ٢٠ .

(٤) سورة آل عمران: الآية ١٤٩ .

## الخاتمة

في نهاية بحثي هذا توصلت إلى أن المجتمع اليهودي مريض وأنه لم يستطيع أن يغسل نفسه من أدران الماضي مما أدى إلى فشله في تكوين بيئة اجتماعية، تقدمية، مستقلة. ولا نجد لدى اليهود ثقافات فلسفية وفنية أو أدبية وأخلاقية وأنهم لم يكونوا شعباً بل طائفة دينية.

وجه القرآن الكريم خطابه لليهود (بنو اسرائيل) وقد جعل اليهود القدماء والمعاصرين في موضع خطاب وسلسلة واحدة في عدد من الآيات القرآنية الكريمة، وضح من خلالها الصلة اللاحمة بين هؤلاء وأولئك مما جعلهم يصدر عن خصائص واحدة. الأمر الذي جعلنا نجزم من خلال هذه الصلة أن اليهود المعاصرين للرسول ﷺ الذين كانوا في المدينة هم من بني اسرائيل وليسوا قبائل عربية متهودة.

والتلموديون كانوا يعتقدون أنهم من طينة غير طينة البشر وأن السماء والأرض لم تخلق لأحد سواهم وأنهم آلهة على الأرض، ومن خلال هذا التفكير الساذج نرى أن اليهودية قد أخفقت في القضاء على الفوضى الدينية التي كانت سائدة حينئذ، وأن اليهودية لم تكن إلا شريعة دنيوية مادية تمت إلى تعاليم موسى (ﷺ) بصلة الاسم فقط.

ولقد كانت السيادة لليهود في المدينة في أحتكارها الموارد الاقتصادية إلا أنه لم يكن لهم نفوذ على المدينة من الناحية السياسية والحربية، وكانت السلطات للآوس والخزرج.

كان اليهود يكرهون محمد (ﷺ) وينظرون له وللإسلام بعين الخوف منذ الوهلة الأولى. ولقد صرح القرآن الكريم في كثير من آياته الكريمة، أن امتناع اليهود عن الدخول في الإسلام وأتباع محمد (ﷺ) كان سببه البغي والحسد لا الدليل والبرهان.

لقد كان الرسول (ﷺ) كريماً في معاملة اليهود إلى ابعـد حدود الكرم لأنهم أصحاب دين سماوي على الرغم من موقفهم المعادي للإسلام. وقد استمروا بحريهم السافرة حيناً والخفية أحياناً ونقضهم لعهودهم التي عقدها مع الرسول (ﷺ). لذا أضطر الرسول (ﷺ) إلى محاربتهم والقضاء على الخطر الذي يهدد أمن وسلامة الإسلام والمسلمين فحاصروهم قبيلة بعد قبيلة واجلاهم عن المدينة في القرآن الكريم معلومات وإفـية عن اليهود ، فكان من أهم المصادر التي حدثنا فيه عن تاريخ اليهود، وعلاقتهم مع العرب وموقفهم من الدعوة الإسلامية.



## المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم
٢. ابراهيم الشريف ، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول (ﷺ)، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٥.
٣. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد عبد الكريم الشيباني، الكامل في التاريخ، المطبعة المنيرية، (١٣٤٨هـ).
٤. ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون المغربي، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، مطبعة بولاق.
٥. ابن سيد الناس، محمد بن عبد الله بن يحيى، (ت ٧٣٤هـ) عيون الأثر في فنون المغازي والسير، مؤسسة عز الدين، بيروت، طبعة جديدة ٤٠٦هـ ١٩٨٦م.
٦. ابن منظور: العلامة أبي الفضل جمال الدين مكرم ابن منظور، لسان العرب، بيروت للطباعة والنشر، (٣٧٤هـ ١٩٥٥م).
٧. أبو الفرج الاصفهاني، الأغاني، دار الكتب المصرية، مطبعة التقدم بمصر.
٨. أبو داود سلمان بن الأشعث السجستاني، (٢٧٥هـ)، سنن : بعناية الشيخ محمد سعيد الحلبي، مطبعة البابي الحلبي، مصر، ١٣٧٤هـ ، ط ١
٩. أبو عبد الله محمد بن سعد بن صنيع القرشي الهاشمي البصري البغدادي، الطبقات الكبرى، لجنة نشر الثقافة الإسلامية بالقاهرة.
١٠. أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، صفات المنافقين - باب سؤال اليهود للنبي (ﷺ) عن الروح، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط ١، (١٣٥٧هـ - ١٩٥٥م) ، دار أحياء التراث العربي، بيروت.

١١. أبي حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد الكتاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، طبعة جديد ومنقحة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠١هـ - ١٤٠٢هـ -
١٢. أبي عبد الله اسماعيل البخاري، (ت ٢٥٦هـ ) ، كتاب مناقب الأنصار باب هجرة النبي (ﷺ) الى المدينة، دار الفكر، بيروت، (١٤٠١هـ - ١٩٨١م).
١٣. أبي عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي، (ت ٦٧١هـ)، راجعه وضبطه الدكتور ابراهيم الحفناوي، دار الكتب القاهرة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
١٤. أبي محمد بن عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري، (ت ٢١٣هـ أو ٣١٨هـ) ، السيرة النبوية. تحقيق مجموعة من العلماء منهم ابراهيم الانباري، عبد الحفيظ شلبي، دار الكنوز الأدبية.
١٥. الإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، (ت ٣١٠هـ) ، تفسير الطبري، تحقيق: محمد أبي الفضل، مطابع دار المعارف، مصر
١٦. الإمام الجليل الحافظ عماد الدين اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي، ( ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم، قوبلت هذه الطبعة على عدة نسخ خطية بدار الكتب المصرية وصححها نخبة من العلماء، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٨٨هـ.
١٧. الإمام الطبري جعفر محمد بن جرير ، (ت-٣٢٠هـ)، تاريخ الطبري، تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم، مطابع دار المعارف ، مصر.
١٨. الإمام محمد الرازي فخر الدين بن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري، (٥٤٤هـ-٦٠٤هـ) ، تفسير الرازي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، بيروت ،لبنان،
١٩. البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر البغدادي، فتوح بغداد ، مطبعة الموسوعات،مصر.
٢٠. البيهقي، ابو بكر أحمد حسين بن علي، (ت ٤٥٨هـ) ، كتاب السنن الكبرى، ط١،

- مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد.
٢١. جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي.
٢٢. الحموي شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان ، دار صادر ،بيروت، (١٣٧٦ هـ ١٩٥٧ م).
٢٣. السمهودي: نور الدين علي بن جمال الدين أبو المحاسن عبد الله بن شهاب الدين ، وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، مطبعة الاداب والمواعيد، القاهرة.
٢٤. سيبويه، إمام النحو عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشير الحارثي ( ت ١٨٠ هـ)،شذرات الذهب.
٢٥. الشيخ أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، (ت٤٦٨ هـ)، اسباب النزول، دراسة وتحقيق: مجدي فتحي وخيري سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر
٢٦. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، مكاييد يهودية عبر التاريخ، ط٧، (١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م)، دار القلم.
٢٧. علي حسين الخربوطلي، العلاقات السياسية والحضارية بين العرب واليهود في العصور القديمة ، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٩.
٢٨. غوستاف لوبوف، اليهود في تاريخ الحضارات الأولى. ترجمة: عادل زعيتير، مطبعة عين البابي الحلبي وشركاؤه.
٢٩. القلقشندي، أبو العباس أحمد، صبح الاعشى، المطبعة الاميرية، القاهرة، ١٩١٤
٣٠. للراغب الأصفهاني، مفردات لفظ القرآن، ط١، (١٤٨٢ هـ . ١٩٩٢ م) .
٣١. مالك، أبو مالك بن أنس الاصبحي، موطأ مالك: تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف ، مطبوعات المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، ١٩٦٢.
٣٢. محمد القصاص، الإسرائيليون وروح العدوان.



٣٣. محمد حسنين هيكل ، حياة محمد ، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٥٤هـ.
٣٤. محمد سيد طنطاوي وحسن عبد الستار الفراوي ، بنو اسرائيل في القرآن الكريم والسنة، دار مكتبة الاندلس ، بنغازي، ليبيا.
٣٥. مسند الإمام أحمد بن حنبل ، الفتح الرباني، مطبعة الاخوان المسلمين، (١٣٥٩هـ).
٣٦. الواقدي، محمد بن عمر بن واقد، (ت ٢٧٩هـ)، كتاب المغازي، تحقيق الدكتور مارسن جونسون، عالم الكتب ،بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.
٣٧. ولغنسون، (اسرائيل أبو ذؤيب)، تاريخ اليهود في بلاد العرب، مطبعة الاعتماد، مصر.



**ABSTRACT**

At the end of my research, I concluded that the Jewish society is sick and could not wash itself from the past filths, leading to its failure in forming a social, progressive and independent environment.

We do not find among the Jews philosophical and artistic or moral and ethical cultures for they were not a people but a religious sect.

The Holy Quran addressed the Jews (Bani Israel) and made the ancient and contemporary Jews in the setting of an address, a context and one series in a number of Holy Quranic verses, through which the relation established among these and those which made them issue from the same characteristics and one nature.

Accordingly and through this relation, we are certain that the Jews at the time of the Messenger of God (God bless him and his family and grant them salvation) who were in the Medina were from Bani Israel and not from Judaized Arab tribes.

The Talmudic were thinking that they were from a clay differed from the human clay, that the heaven and earth were not created for anybody else but them and that they were gods on earth. Through this naïve

thinking, we see that Judaism had failed in eliminating the religious disorder predominant then and that Judaism were but a worldly physical law related to the Moses' (peace be upon him) teachings in name only.

The predominance of the Jews in Medina and the monopoly of the economic resources, yet they had no influence over Medina from the political and warfare aspects which authority were at the hands of the Aus and Khazraj.

The Jews hated the Prophet Mohammed (God bless him and his family and grant them salvation) and looked at him and Islam with a fearful eye since the first instance. The Holy Quran declared in many of its Holy verses that the Jews' refusal to enter Islam and to follow Mohammed (God bless him and his family and grant them salvation) was due to tyranny and envy and not due to proof and demonstration.

The Messenger of God (God bless him and his family and grant them salvation) was generous in his treatment of the Jews to the maximum generosity because they were the holder of a heaven religion despite their aggressive attitude toward Islam. They continued their conspicuous war once and the secret war another as well as they violated their pledges they held with the Messenger of God (God bless him and his family and grant

them salvation).

Thus, Messenger of God (God bless him and his family and grant them salvation) was forced to fight them and get rid of the danger threatening the safety and security of Islam and Muslims therefore, he surrounded them tribe by tribe and cleared al-Medina from them.

In the Holy Quran, there were enough information about the Jews, so it was one of the most important sources talked about the history of the Jews and their relationships with the Arabs and their attitude towards the Islamic call.

*The researcher*